



التعليم في خدمة التنمية
مكفوفو الدار البيضاء نموذجاً
سمير البزاوي
طالب باحث بسلك الدكتوراه
جامعة ابن طفيل كلية الآداب و العلوم الإنسانية
مختبر التراث الثقافي واستراتيجية التنمية
المغرب

مقدمة

تُعتبر العلاقة بين التعليم والتنمية علاقة تفاعلية ومتبادلة، حيث يعتمد كل منهما على الآخر في تحقيق الأهداف المنشودة. يُعد التعليم الأساس الذي تنطلق منه كافة مسارات التنمية، فلا يمكن تحقيق أي تقدم في هذا المجال دون توافر قوة بشرية مؤهلة تمتلك المهارات والمعرفة اللازمة لتحقيق التغيير. في الآونة الأخيرة، زاد التركيز على الأدوار الحيوية التي يمكن أن يلعبها التعليم في تعزيز التنمية بكافة أبعادها، مع ضمان استدامتها وفعاليتها. يعد التعليم من أقوى الأدوات في إعداد الكوادر البشرية، تدريبها، وتأهيلها لتكون قادرة على الاستجابة بطرق مبتكرة وفعالة لمتطلبات المجتمعات البشرية، سواء من خلال قيادة أو دعم عمليات التغيير.

يهدف البحث الى سبر اغوار التعليم الخاص بالمكفوفين القاطنين بمدينة الدار البيضاء والنواحي

وأما اشكالية البحث حول مدى مقدرة التعليم الخاص بالمكفوفين على مواكبة التحولات السريعة على المستوى التنموي، ومدى مقدرته على تخريج جيلا شريكا وفاعلا في التنمية وتتفرع عن الاشكالية الأسئلة التالية:

1. كيف يمكن تعزيز دور المكفوفين في التنمية الشاملة والمستدامة؟

2. ما العقبات الذاتية والموضوعية التي تواجه المكفوفين في التنمية؟

3. كي يمكن تجاوز هذه العقبات؟

4. ما السياسات المعتمدة لجعل التعليم في خدمة التنمية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة نفترض ما يلي:

1. تحسين وتجويد التعليم الخاص بالمكفوفين امر أساسي للتنمية.



ب. الاخصائي النفسي المدرسي له دور مهم ضمن الطاقم التربوي.

ج. التكوين المتخصص يمكن من فتح افاق شاسعة للمكفوفين.

منهجية البحث:

استعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي، يصف فيه التعليم الخاص بالمكفوفين القاطنين بمدينة الدار البيضاء.

حدود البحث:

اشتملت العينة على 145 من المكفوفين وضعاف البصر القاطنين والمتدربين بالدار البيضاء والنواحي.

أهمية البحث:

يهدف البحث لان يكون مرجعا لطلبة العلم المهتمين بهذا المجال، وأن يعتمد عليه العاملون في التعليم الخاص بالمكفوفين، وأن يكون سنداً

علمياً لوضعي السياسات والبرامج الحكومية المكلفة بالإعاقاة.

الفصل الأول: التعليم والتنمية المستدامة: أي علاقة؟

المطلب الأول: التربية الدامجة

1. تعريف التربية الدامجة

وفقاً لمنظمة اليونسكو¹، تُعد التربية الدامجة نظاماً تعليمياً يهدف إلى ضمان حق جميع الأطفال في الحصول على تعليم عالي الجودة يلي احتياجاتهم الأساسية، مع التركيز على الفئات الأكثر هشاشة، بما في ذلك الأطفال في وضعية إعاقة. تسعى التربية الدامجة إلى القضاء على جميع أشكال التمييز وتعزيز التماسك الاجتماعي، من خلال تكييف العملية التعليمية لتلائم الاحتياجات الفردية.

2. التربية الدامجة في المغرب والتجارب الدولية

يتجه النموذج المغربي نحو دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس العادية، انسجاماً مع مبدأ اليونسكو الذي يدعو إلى الدمج في الأقسام العادية. ومع ذلك، تُظهر التجارب الدولية أن الدمج الكلي ليس دائماً النهج الوحيد، حيث تلجأ بعض الدول إلى الاحتفاظ بأقسام خاصة للحالات الأكثر تعقيداً.

لذا، يتطلب نجاح النموذج المغربي:



- مراعاة الإمكانيات الاقتصادية، البشرية، والاجتماعية.
- إعداد وسائل تربوية مرنة تسمح بتطبيق الدمج الكلي أو الجزئي وفق الحاجة.

3. التصور المغربي للتربية الدامجة

يستند التصور المعتمد في المغرب إلى نهج تكاملي يشمل:

- دمج الأطفال ذوي الإعاقة في الفصول الدراسية العادية مع أقرانهم، مع تكييف طرائق التعلم وأساليب التقييم.
- الاستفادة من فضاءات متخصصة لتقديم برامج تأهيلية مرافقة وفق جدول زمني يتماشى مع المشروع التربوي الفردي لكل طفل.
- التركيز على هندسة التعلم بدلاً من الهندسة المنهجية، حيث تستهدف الكفايات التربوية نفس أهداف الفصول العادية مع إجراء تعديلات تلائم قدرات الطفل ونوع إعاقته (2)

4. التحديات والتوجهات المستقبلية

- ضرورة تطوير موارد بشرية وبيداغوجية مؤهلة.
 - اعتماد برامج تأهيلية شاملة ومتنوعة.
 - تعزيز التعاون بين مختلف الأطراف المعنية لضمان استدامة التربية الدامجة.
- التربية الدامجة في المغرب تمثل نموذجاً طموحاً لتحقيق العدالة التعليمية، لكنها تتطلب جهوداً مستدامة لضمان نجاحها في مختلف السياقات.

المطلب الثاني: التنمية المستدامة

1. إعلان إنشيوون وإطار العمل 2030

يمثل إعلان إنشيوون لعام 2015 إطاراً عالمياً لتحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة بحلول عام 2030، والذي يركز على توفير تعليم جيد، شامل، ومنصف للجميع. يشمل الإعلان ممثلين عن الحكومات، المنظمات الدولية، المجتمع المدني، والقطاع الخاص، بهدف تعزيز التعلم مدى الحياة وتحقيق العدالة التعليمية.²

2. الأهداف الأساسية

- ضمان التعليم الابتدائي والثانوي المجاني للجميع.



- توفير التعليم ما قبل المدرسي لضمان جاهزية الأطفال للتعليم الأساسي.
- توسيع نطاق التعليم العالي والتدريب المهني، خاصة للفئات المهمشة.
- القضاء على الفجوات التعليمية بين الجنسين وضمان تكافؤ الفرص.

3. التحديات الرئيسية

- النزاعات والكوارث الطبيعية: تعيق وصول الأطفال إلى التعليم.
- التفاوتات الاقتصادية: تفاوت فرص التعليم بين الدول الغنية والفقيرة.
- النقص في المعلمين المؤهلين: يؤثر على جودة التعليم.

4. الاستراتيجيات لتحقيق الهدف الرابع

- تحسين جودة التعليم من خلال تدريب المعلمين وتوفير الموارد التعليمية.
- تعزيز استخدام التكنولوجيا لتوسيع فرص التعلم.
- توجيه سياسات خاصة لدعم الفئات المهمشة مثل ذوي الإعاقة والفتيات.

5. أهمية التعليم للتنمية المستدامة

- التعليم هو محرك رئيسي لمكافحة الفقر وتعزيز النمو الاقتصادي.
- يعزز المساواة والعدالة الاجتماعية ويساهم في بناء مجتمعات قائمة على التسامح والسلام.
- يساعد في تحسين الصحة العامة من خلال نشر الممارسات الصحية السليمة.

6. التعليم والسلام والعدالة الاجتماعية

يؤكد الإعلان على دور التعليم في تعزيز القيم الإنسانية مثل التسامح وحقوق الإنسان، وبناء نظم تعليمية تعزز المواطنة العالمية. كما يدعو إلى معالجة التفاوتات الاجتماعية لضمان وصول الجميع إلى التعليم، بما في ذلك اللاجئين والنازحين.



7. الرصد والتقييم

يدعو الإعلان إلى إنشاء أنظمة رصد وتقييم لضمان الشفافية والمساءلة. يشمل ذلك جمع البيانات وتحليلها لتقييم التقدم المحرز وتعديل السياسات حسب الحاجة.

8. التنفيذ والتحديات المستقبلية

- إصلاح السياسات التعليمية لتلبية احتياجات الدول.
 - التزام الحكومات بتوفير الموارد اللازمة.
 - تعزيز التعاون بين القطاعات المختلفة لتحقيق التنمية المستدامة.
- يشكل إعلان إنشيوون التزامًا عالميًا بتوفير تعليم شامل ومنصف يعزز التعلم مدى الحياة. يركز على مواجهة التحديات العالمية مثل النزاعات والفقر، من خلال تحسين جودة التعليم، زيادة التمويل، وضمان عدم ترك أي فئة مهمشة، لتحقيق مجتمعات أكثر عدالة وسلامًا.

المطلب الثالث: مؤشرات وأرقام خاصة بالتعليم في الدول العربية

1. التعليم الابتدائي والثانوي

- الهدف الأساسي هو ضمان تعليم مجاني وشامل وعالي الجودة للجميع، مع التركيز على اكتساب المهارات الأساسية في القراءة والرياضيات.
- التحديات: النزاعات المستمرة، التفاوت بين المناطق الريفية والحضرية، وصعوبة الالتحاق بالمدارس في بعض الدول مثل سوريا واليمن.
- التقدم: أظهرت دول الخليج معدلات إتمام عالية، بينما تعاني دول مثل اليمن وجيبوتي من تراجع ملحوظ.

2. التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة

- ارتفاع معدلات الالتحاق في دول الخليج مقابل انخفاضها في بلدان المشرق العربي.
- التحديات: قلة البيانات وضعف الالتحاق في المناطق الريفية.

3. التعليم الفني والتدريب المهني



- يعد التعليم المهني أداة مهمة لتحسين فرص الشباب في سوق العمل، لكن المشاركة فيه لا تزال ضعيفة في معظم الدول العربية باستثناء دول الخليج.

- التحديات: ارتفاع معدلات البطالة وضعف فرص التدريب.

4. المساواة بين الجنسين

- أحرزت معظم الدول تقدمًا في سد الفجوة بين الجنسين في التعليم، خصوصًا في دول الخليج.
- التحديات: استمرار الفجوة في المناطق الريفية، حيث تعاني الفتيات من معدلات التحاق أقل.

5. الإلمام بالقراءة والكتابة

- سجلت الدول الخليجية والمغرب العربي تقدمًا في تحسين مهارات القراءة والكتابة، بينما تواجه الدول المتأثرة بالنزاعات صعوبات كبيرة.

6. مهارات العمل والتكنولوجيا

- ضعف اكتساب الشباب لمهارات العمل والتكنولوجيا في معظم الدول، باستثناء دول الخليج التي أظهرت تقدمًا ملحوظًا.
- التوصيات: تعزيز التدريب على التكنولوجيا لتلبية احتياجات سوق العمل.

7. التعليم العالي

- شهدت الدول العربية نموًا في معدلات الالتحاق بالتعليم العالي، مع استثمارات كبيرة في دول الخليج.
- التحديات: انخفاض معدلات الإتمام في بعض الدول وتأثيره على فرص العمل.

8. التعليم في أوقات الأزمات والنزاعات

- يواجه التعليم تحديات كبيرة في الدول المتأثرة بالنزاعات، مما يعوق استمرار العملية التعليمية.
- التوصيات: تطوير أنظمة تعليمية مرنة تضمن استمرار التعليم في ظل الأزمات.

9. التمويل

- لا يزال التمويل غير كافٍ لتحقيق أهداف التعليم في الدول ذات الدخل المنخفض.



- التقدم: دول الخليج خصصت موارد كبيرة لتحسين أنظمتها التعليمية، بينما تحتاج الدول الفقيرة إلى دعم إضافي.

رغم التقدم الملحوظ في بعض الجوانب، مثل المساواة بين الجنسين وزيادة معدلات الالتحاق بالتعليم، لا تزال التحديات كبيرة في الدول العربية، خاصة تلك التي تعاني من النزاعات أو نقص التمويل. يدعو التقرير إلى تعزيز الشراكات الدولية وزيادة الاستثمار في التعليم لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بحلول 2030.

الفصل الثاني: تعليم المكفوفين تحت المجهر

المطلب الأول: المؤسسة الخاصة بتعليم المكفوفين

1. المنظمة العلوية لرعاية المكفوفين وضعاف البصر

تُعدّ المنظمة العلوية لرعاية المكفوفين بالمغرب من الهيئات البارزة في مجال دعم ذوي الاحتياجات الخاصة في المملكة. تأسست هذه المنظمة بموجب مرسوم ملكي رقم 683 و38 بتاريخ 13 جمادى الثاني 1968، استجابةً لرؤية المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني في توحيد الجهود القانونية والاجتماعية لدعم المكفوفين وضعاف البصر. تتأسس سمو الأميرة لالة لمياء الصلح المنظمة، ويديرها مكتب وطني يتوزع فروعه عبر مختلف أرجاء المملكة.

2. أهداف المنظمة العلوية

تسعى المنظمة العلوية إلى تعزيز الإدماج الاجتماعي للأشخاص المكفوفين وضعاف البصر، وذلك عبر التأكيد على حقهم الكامل في التعليم، والتكوين، والعمل، والعيش الكريم مثلهم مثل باقي أفراد المجتمع. كما تعمل المنظمة على تحفيز السلطات الحكومية على تحمل مسؤولياتها تجاه هذه الفئة، من خلال ضمان توافر كافة الفرص التي تتيح لهم المشاركة الفاعلة في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية. من خلال العديد من المبادرات والبرامج، تُظهر المنظمة قدرات المكفوفين في مجالات عدة، مما يساهم في تغيير الصورة النمطية عنهم. وتشمل هذه المبادرات مجالات التعليم، التأهيل، والتكوين المهني، حيث تدير المنظمة 13 مؤسسة تعليمية وموارد متخصصة لتدريب وتأهيل الأفراد في عدة مجالات كالصناعة التقليدية.

3. تعليم المكفوفين والتربية الدامجة

هل تنجح المنظمة العلوية لرعاية المكفوفين في دمج الأطفال ذوي الإعاقة البصرية في النظام التعليمي العام، بما يتماشى مع رؤية المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي في المغرب (2030/2015)؟



تجذب الإشارة هنا أن هذه الرؤية تسعى إلى إرساء نموذج تربوي شامل يعزز من الاندماج المدرسي، ويشمل ذلك:

- تنوع بدائل الدمج المدرسي: العمل على توفير أساليب تقييم وتكامل تدريسية تتناسب مع احتياجات المكفوفين.
- إحداث لجان جهوية: دراسة ملفات الأطفال في وضعية إعاقة وتوجيههم إلى المؤسسات التعليمية أو إعادة توجيههم لضمان مسار تعليم مناسب.
- توفير الإمكانيات المادية والبشرية: لضمان ولوج الأطفال في وضعية إعاقة إلى التعليم، مع توفير خدمات طبية، تربوية، واجتماعية داعمة.

4. التحديات والمقترحات لتطوير التربية الدامجة

لتحقيق النجاح في دمج المكفوفين وضعاف البصر في النظام التعليمي العام، يجب تحسين الظروف الحالية لتسهيل وصولهم إلى المؤسسات التعليمية. من بين الإجراءات المقترحة:

- تحسين الولوج إلى المؤسسات التعليمية: يتطلب ذلك تزويد المؤسسات التعليمية بأدوات وموارد متخصصة تساعد في تسهيل تعلم الطلاب ذوي الإعاقة.
- دعم المدرسين: توفير الدعم اللازم للمعلمين من خلال أطر متخصصة تساهم في تسهيل تواصل الطلاب مع رفاقهم وتطوير استقلاليتهم.
- إعداد الأدوات الديدأكتيكية المتخصصة: ضرورة توفير الوسائل التعليمية الملائمة التي تتيح للطلاب المكفوفين التفاعل بشكل فعال مع محتوى الدروس.

المطلب الثاني: المعلم

يواجه المعلمون في المنظمة العلوية لرعاية المكفوفين تحديات متعددة بسبب نقص التكوين المتخصص في مجال التربية الخاصة. معظم المعلمين هم من خريجي مراكز التكوين العام، مما يثير تساؤلات حول كفاية هذا التكوين لتلبية احتياجات الطلبة المكفوفين وضعاف البصر. تُبرز هذه التحديات ضرورة تطوير تكوين الأساتذة من خلال:

1. تعزيز التكوين الأساس والمستمر:

- إدماج مواضيع الإعاقة في برامج تكوين المدرسين والإداريين.



○ فتح مسارات تكوين متخصصة للدعم والمواكبة التربوية.

2. تحسين الكفايات التربوية للمعلمين:

○ تخطيط المناهج وتكييفها لاحتياجات الطلبة.

○ استخدام التقنيات التربوية والأنشطة المعدلة.

○ توفير برامج وقائية للكشف المبكر عن الإعاقة.

3. تعزيز التعاون بين الفاعلين:

○ تكامل الجهود بين المؤسسات التعليمية، المجتمع المدني، والفاعلين الدوليين لتحقيق تعليم دامج فعال.

تتطلب هذه الجهود رؤية شاملة لتحسين جودة التعليم المقدم للطلبة المكفوفين، وضمان تكوين معلمين قادرين على مواجهة التحديات التربوية بفعالية.³

المطلب الثالث: المنهج الدراسي

1. تصميم المناهج الدراسية الشاملة

يشكل تصميم المناهج الدراسية الشاملة تحديًا رئيسيًا للمعلمين في ظل تنوع احتياجات الطلاب. يعتمد مفهوم التصميم الشامل للتعليم على إنشاء مناهج مرنة تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين. ويهدف إلى تقليل العوائق التعليمية من خلال توفير وسائل متعددة لتقديم المعلومات، التعبير عن المعرفة، وتحفيز الطلاب على التعلم.

2. مبادئ التصميم الشامل للتعليم

- تقديم المعلومات بوسائل متعددة: استخدام الوسائط المتنوعة مثل الصور والرسوم المتحركة وتكييف المحتوى لتلبية احتياجات الطلاب.
- التعبير والأداء بطرق متنوعة: منح الطلاب خيارات متعددة للتعبير عن معرفتهم مع توفير الدعم اللازم.
- تعزيز المشاركة والانخراط: توفير أنشطة وبيئات تعليمية تحفز اهتمام الطلاب وتساعدهم على التعلم رغم التحديات.



3. التعليم الدامج والمنهج العام

يشمل التعليم الدامج إتاحة الوصول إلى المناهج العامة للطلاب ذوي الإعاقة جنبًا إلى جنب مع أقرانهم. ويهدف هذا النهج إلى تحقيق

العدالة والمساواة في التعليم من خلال:

- تكيف الأهداف والمواد التعليمية بما يتناسب مع قدرات الطلاب.
- تعزيز التعاون بين معلمي التعليم العام والتربية الخاصة لدعم الطلاب داخل الصفوف العادية.
- استخدام استراتيجيات مثل تفريد المحتوى والتدريس المتميز لتلبية احتياجات جميع المتعلمين.

4. تجربة المملكة العربية السعودية في التعليم الدامج

أظهرت المملكة العربية السعودية نجاحًا ملحوظًا في دمج المكفوفين في مدارس التعليم العام منذ عام 1984. وقد ساهمت هذه المبادرات

في تحقيق بيئة تعليمية شاملة تُبرز تفوق الطلاب المكفوفين أكاديميًا واجتماعيًا، مع تحسين نظرة المجتمع تجاه الإعاقة.

5. متطلبات تطبيق التعليم الدامج

لتطبيق التعليم الدامج بفعالية، يجب توفير:

- تدريب مستمر للمعلمين على تعديل المناهج وتكييفها.
- تقنيات تقييم متخصصة مثل الوقت الإضافي وتبسيط الاختبارات.
- برامج تربوية فردية تستند إلى أهداف المنهج العام.

يمثل المنهج الدراسي الشامل ركيزة أساسية لتحقيق تعليم دامج يتناسب مع احتياجات جميع الطلاب، مما يتطلب تصميمًا مرناً وممارسات

تعليمية مبتكرة تُلبّي احتياجات التنوع داخل الصفوف الدراسية.

الفصل الثالث: التحليل المبني

المطلب الأول : التعريف المبني

لا تتوفر بيانات دقيقة حديثة حول الإعاقة في المغرب، حيث يُعد آخر إحصاء خاص بهذا المجال قد أُجري سنة 2014، وهو إحصاء

لا يوفر أرقامًا تفصيلية تُتيح بناء أبحاث دقيقة وشاملة.



1. النسبة الوطنية لانتشار الإعاقة في المغرب

وفقاً لنتائج البحث الوطني الثاني، بلغت نسبة انتشار الإعاقة على المستوى الوطني 6.8% في عام 2014 وبالاعتماد على العدد الإجمالي للسكان وفق توقعات المندوبية السامية للتخطيط في نفس السنة، والذي قُدِّر بـ 33,304,400 نسمة قبل إجراء الإحصاء العام للسكان والسكنى، يتضح أن هناك حوالي 2,264,672 شخصاً صرّحوا بوجود إعاقات متفاوتة الأنواع والدرجات. كما تشير البيانات إلى أن أسرة واحدة من بين كل أربع أسر بالمغرب تضم على الأقل فرداً في وضعية إعاقة، وهو ما يمثل حوالي 24.5% من مجموع الأسر على المستوى الوطني. فيما يتعلق بأنواع الإعاقة المختلفة، تصل نسبة انتشار حالات الإعاقة الخفيفة والمتوسطة إلى 6.4%، أي ما يُعادل حوالي 2,131,456 شخصاً، وهو ما يشكل 94.12% من إجمالي الأشخاص الذين يعانون من إعاقات. أما نسبة انتشار الإعاقات المتوسطة والعميقة جداً فتقدر بـ 22% من السكان، أي ما يعادل تقريباً 732,688 شخصاً، بينما تبلغ نسبة الإعاقات العميقة جداً منفردة 0.6%، أي حوالي 824 199 شخصاً.

البحث الوطني الثاني حول الإعاقة 2014

وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية

47 شارع ابن سينا أكдал - الرباط

www.social.gov.ma

2- إختيار العينة و المنهجية

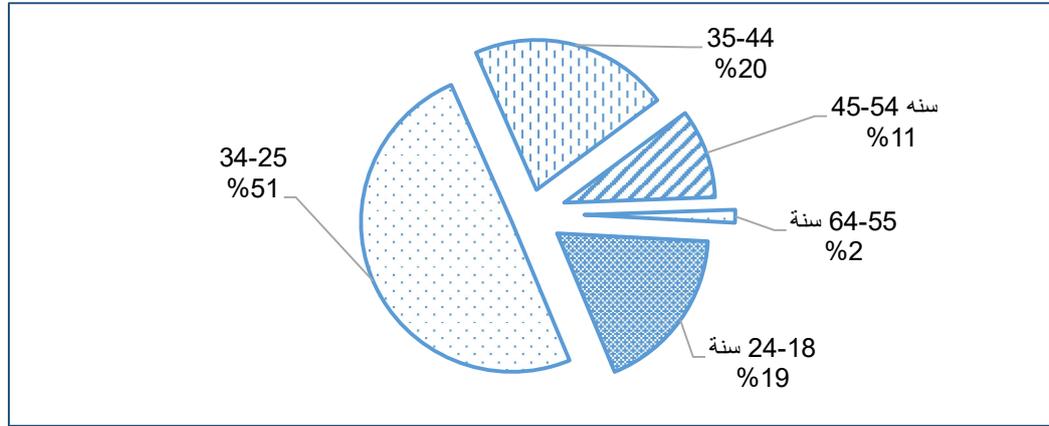
تتألف العينة المستهدفة في هذه الدراسة من 145 شخصاً من المكفوفين المقيمين في مدينتي الدار البيضاء. وقد تم اختيار هذه العينة بطريقة عشوائية لضمان تنوع الآراء وتمثيل مختلف الاتجاهات. تم توزيع الاستبيانات باستخدام طريقتين رئيسيتين: الأولى إلكترونية عبر تطبيقات مثل الواتساب والفيسبوك، والثانية عبر النماذج الورقية التقليدية. في البداية، تلقينا 162 استبياناً مستكماً، ولكن بعد المراجعة تم استبعاد 17 مشاركة، إما بسبب عدم إكمال الإجابات أو لتسجيل إجابتين أو خيارين على السؤال نفسه. استندت الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ يتناسب مع طبيعة هذه الدراسة التي تهدف إلى فهم علاقات المكونات وتحليل النتائج المتوقعة، إضافة إلى دراسة التأثيرات المترتبة على ذلك. يعتبر العمل الاستطلاعي خطوة أساسية في البحث لأنه يتطلب توظيف أدوات وأساليب علمية لإقناع المشاركين، خاصة وأن عدداً من أفراد العينة يتمتعون بخصائص نفسية قد تجعل إقناعهم بالمشاركة أمراً صعباً. ومع ذلك، ساعدت العلاقات الجيدة التي تربط الباحث بمجموعة من المكفوفين على تسهيل المهمة، حيث ساهم هؤلاء الأشخاص بدورهم في إقناع أصدقائهم بالمشاركة، مما أضاف مصداقية أكبر



للنتائج التي تم التوصل إليها. أما أدوات الدراسة، فتكتسي أهمية كبيرة في العلوم التربوية والاجتماعية؛ حيث تمكن الباحث من جمع المعطيات التي تُستخدم لمقارنة الفرضيات والإجابة عن إشكاليات وأسئلة البحث. في هذا السياق، تم اختيار الاستمارة كأداة أساسية، لما لها من دور محوري في تسهيل الوصول إلى بيانات دقيقة ومقترحات وآراء تدعم أهداف الدراسة. تميزت الاستمارة بسهولة استخدامها وتوزيعها، ما يوفر على الباحث، خصوصاً إذا كان كفيفاً، جهداً ووقتاً وتكاليف إضافية. كما أنها تمنح المستجيبين حرية كاملة في التعبير عن آرائهم بأريحية. تضمن نموذج الاستمارة المستخدم في هذا البحث سبعة أسئلة رئيسية تمثل محور الدراسة وأسئلتها التحليلية.

المطلب الثاني: معطيات عامة للمستجوبين

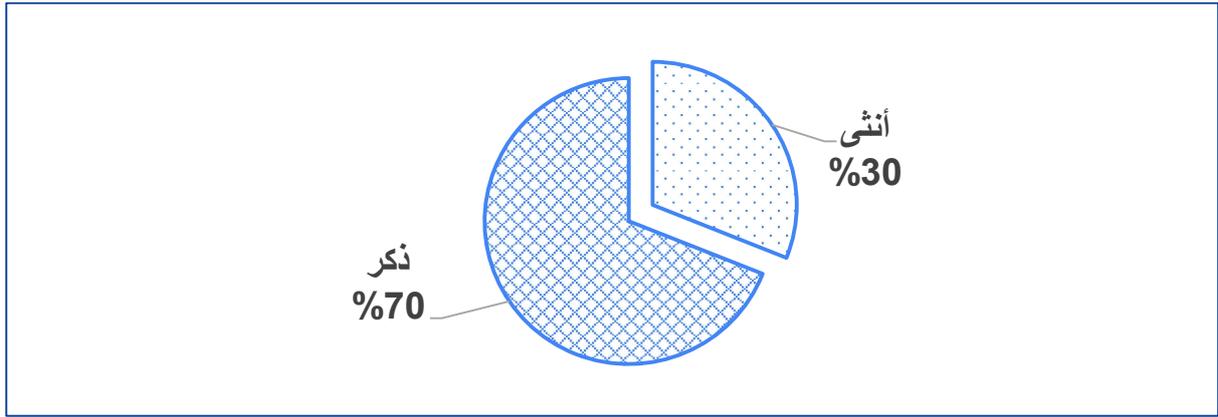
1. توزيع المشاركين حسب الفئة العمرية



من بين أبرز ما يظهره هذا المبيان أن نصف المشاركين في الاستطلاع تتراوح أعمارهم بين 25 و34 عامًا، مما يفسر مدى اعتمادهم شبه اليومي على منصات التواصل الاجتماعي مثل واتساب وفيسبوك وإنستغرام. هذا جعل الاستمارة تنتشر بفعالية داخل هذه الفئة العمرية. أما بالنسبة للفئات العمرية الأخرى التي شاركت في الاستبيان، فهي عمومًا أقل من 45 سنة، ويتضح أن أغلبهم يعملون في مهن حرة أو كبائعين متجولين في منطقتي الدار البيضاء، حيث لا يمكن إغفال نشاطهم الواضح في هذه المجالات.

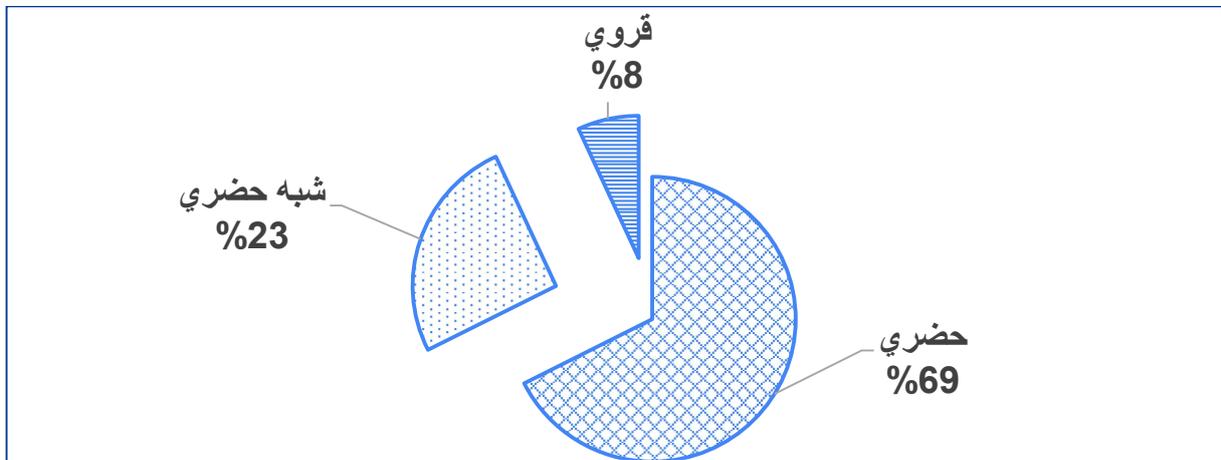


2. توزيع المشاركين حسب الجنس



يرجع الارتفاع النسبي لمشاركة الذكور مقارنة بالإناث في نتائج الاستبيان إلى عاملين رئيسيين. العامل الأول يتمثل في الحاجة لاستخدام الوسائل الإعلامية وشبكة الإنترنت للمشاركة في الاستبيان، وهو ما زاد من نسبة مشاركة الذكور لكونهم الأكثر استخداماً لهذه الوسائل. أما العامل الثاني، فهو ضرورة طباعة الاستبيان ورقياً للمشاركة اليدوية، بهدف إتاحة الفرصة لغير المستفيدين من وسائل الاتصال، مثل بعض الحرفيين وأصحاب المهن الحرة، والذين يشكل الذكور النسبة العظمى بينهم.

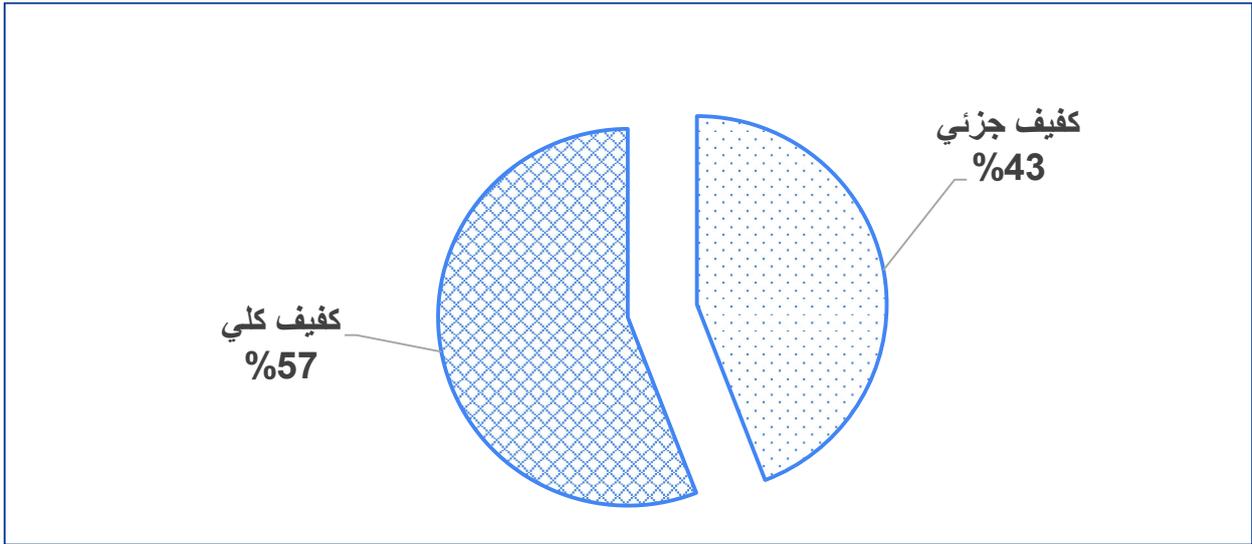
3. توزيع المشاركين حسب وسط العيش



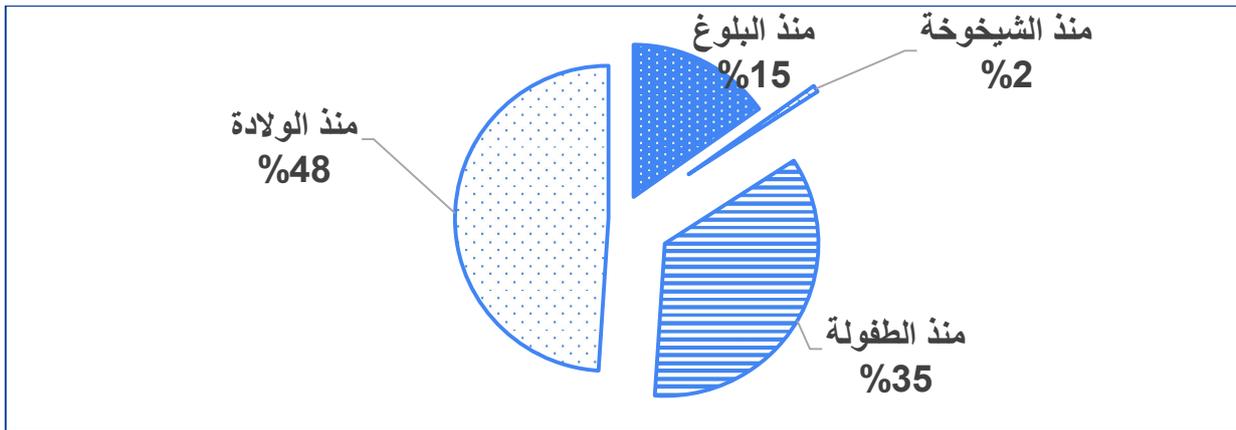
يرجع الارتفاع النسبي للمجال الحضري على حساب المجال القروي في نتائج الاستبيان إلى عاملٍ أساسي وهو أن الدراسة تخص بالأساس منطقة الدار البيضاء حيث يمثل المجال القروي و شبه الحضري نسبةً صغيرة للغاية.



4. توزيع المشاركين حسب الحالة البصرية



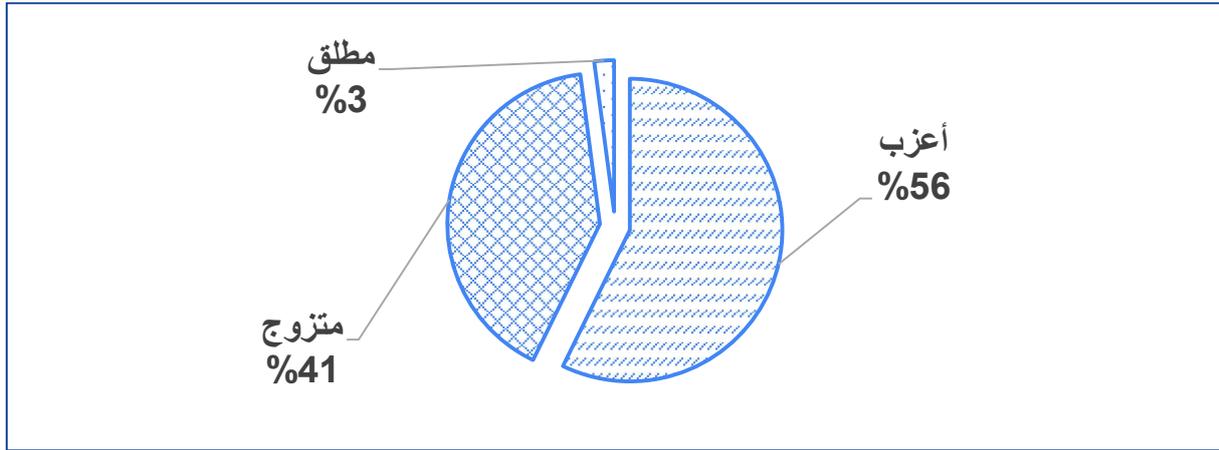
5. توزيع المشاركين حسب فترة بداية ضعف البصر أو العمى



يوضح الرسم البياني أن 15% من المشاركين فقدوا البصر منذ سن البلوغ، ومن بين هذه الفئة هناك من تمكن من اجتياز البكالوريا والالتحاق بالجامعة في أفضل الحالات. في المقابل، فإن الأغلبية الساحقة من المشاركين، أي حوالي 84%، فقدوا بصرهم منذ الولادة أو خلال مرحلة الطفولة، أي قبل بلوغ سن 18 عامًا. وهذا العامل يجعل مساهمهم التعليمي يمر تلقائيًا عبر المنظمة العلوية لرعاية المكفوفين كخيار طبيعي وشبه وحيد. هؤلاء المشاركون يمثلون أساس هذه الدراسة بالنسبة للباحث، حيث يعتبرون المصدر الأكثر موثوقية لتقييم العملية التعليمية.

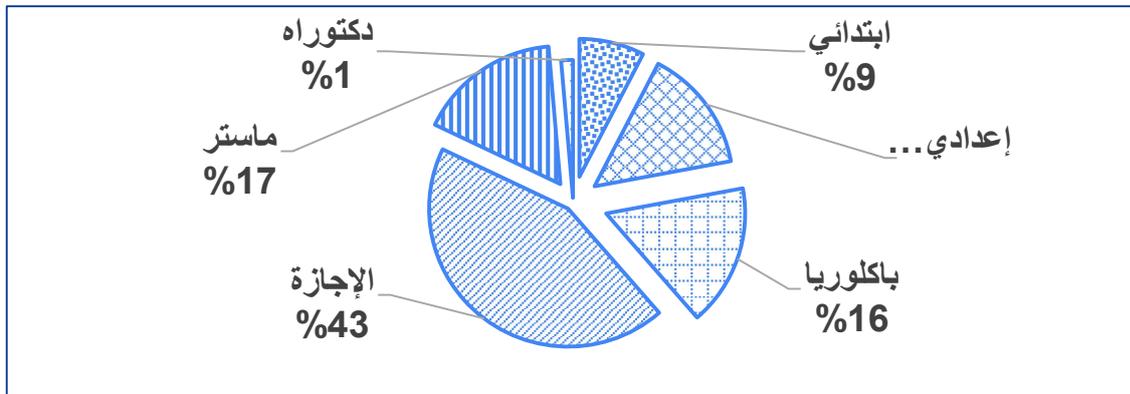


6. توزيع المشاركين حسب الحالة الاجتماعية



مع مراعاة أعمار المشاركين في الاستبيان الأول، تظهر نسبة 44 بالمئة منهم كمتزوجين دلالة واضحة على الاندماج الطبيعي والإيجابي للمكفوفين داخل المجتمع، مما يعكس كونهم جزءاً لا يتجزأ من مكوناته على الرغم من التحديات والعوائق الاقتصادية التي يواجهونها. ولهذا السبب، من المهم تكثيف الجهود الإضافية والفعالة لتحسين أوضاعهم بما يضمن مساواتهم بنظرائهم في مجتمعات أخرى.

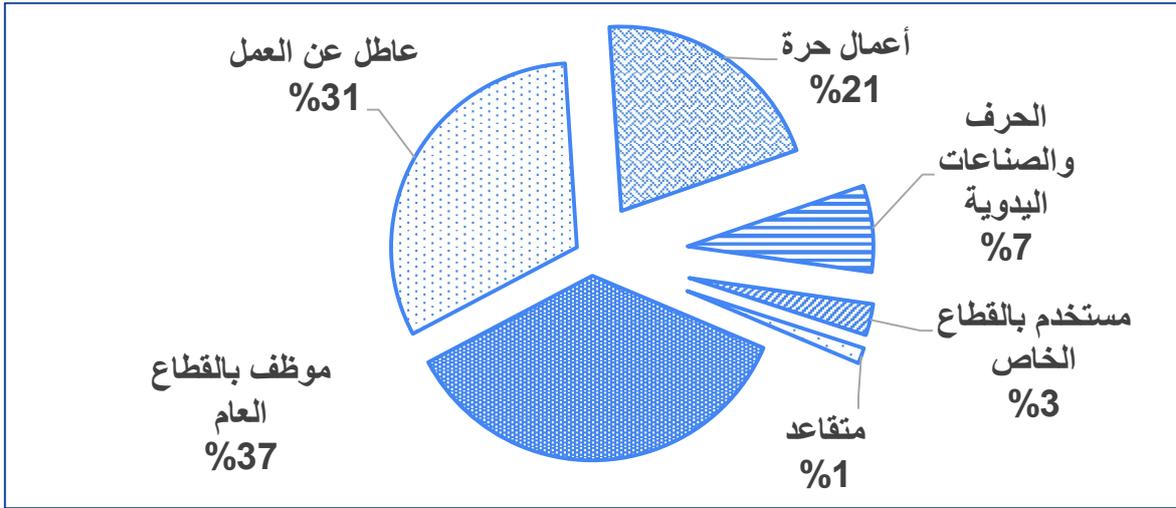
7. توزيع المشاركين حسب المستوى التعليمي



ثم اعتماد نسبة كبيرة، حوالي 80 في المئة من المستجوبين، في ملء الإستبيان على الوسائل الإعلامية و الأنترنت وهذا يفسر بالأساس كون المستجوبين بهذه الطريقة ذوو مستويات دراسية متوسطة و عالية تمكنهم من إستعمال الوسائل التواصلية و التقنيات الحديثة بشكل عملي.

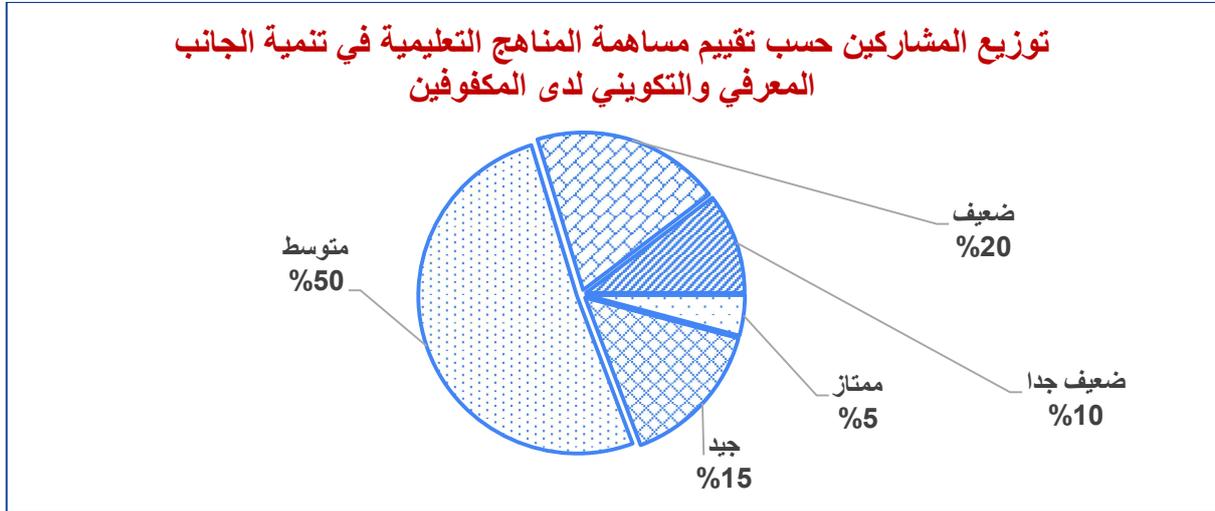


8. توزيع المشاركين حسب الوضع الوظيفي



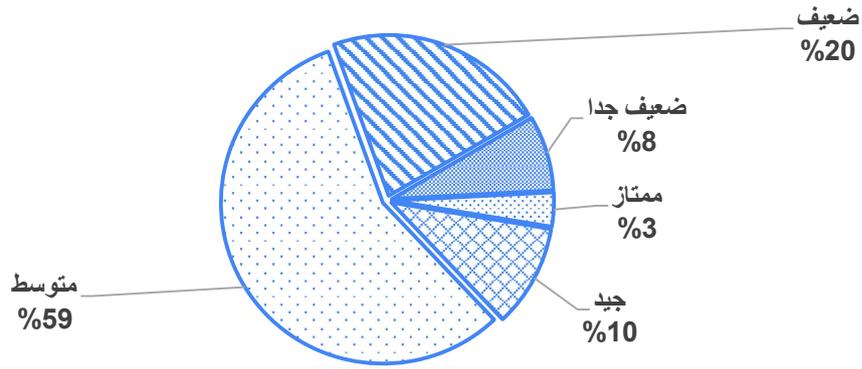
يُعزى الارتفاع الملحوظ في مشاركة المستجوبين ضمن القطاعات العمومية إلى اعتماد الباحث في جمع البيانات الميدانية على مجموعات واتسبب تضم موظفين من أكثر من عشرة قطاعات وزارية متنوعة. هذه المجموعات تمثل نماذج ناجحة منذ عام 2018، إلى جانب مشاركة أفراد معينين بالاستحقاقات المقبلة.

تحليل النتائج : توصيات واقتراحات



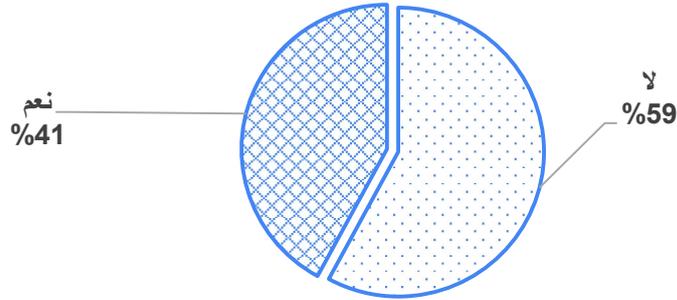


توزيع المشاركين حسب تقييم مساهمة التعليم في تطوير مهاراتهم ومساهماتهم في التنمية

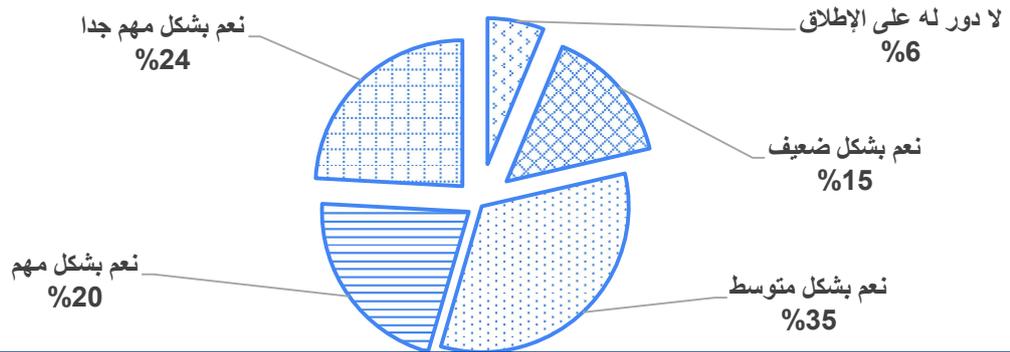


تم تقييم ومناقشة أهم محاور التأثير في التنمية وهي المدرسة، المعلم، والمناهج الدراسية الخاصة للمكفوفين في الفصل السابق.

توزيع المشاركين حسب الاستفادة من دعم إضافي أثناء فترة التعليم



توزيع المشاركين حسب الرأي في دور التعليم في تجاوز التحديات النفسية للمكفوف



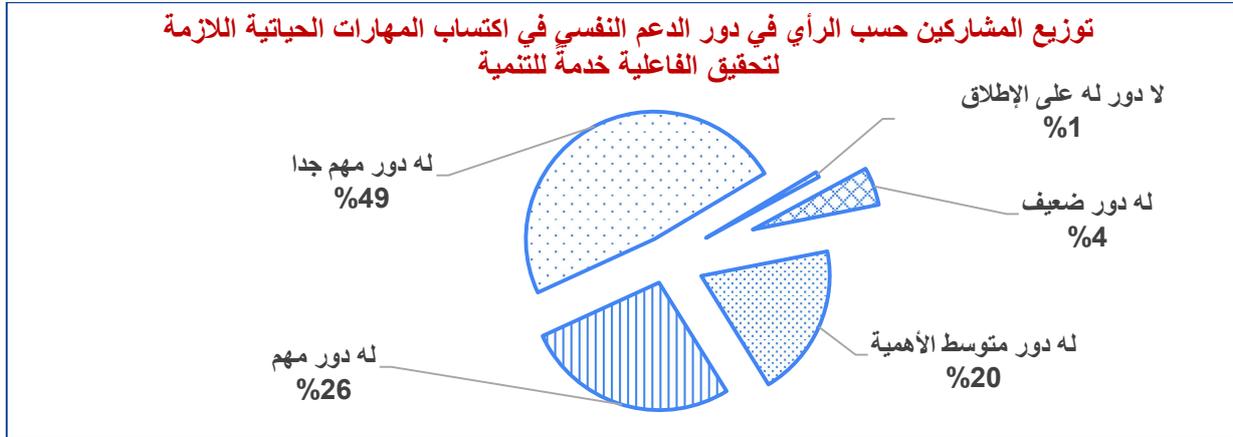
توزيع المشاركين حسب الرأي في دور التعليم في تجاوز التحديات النفسية للمكفوف

يبدو جليا من خلال أجوبة المشاركين أن الغالبية العظمى أصبحت تدرك أن للتعليم دور محوري في مساعدة المكفوفين على تجاوز

التحديات النفسية التي قد يواجهونها نتيجة الإعاقة البصرية أو فقدان البصر، و أن التعليم ليس فقط وسيلة لاكتساب العلم و المعرفة، بل هو

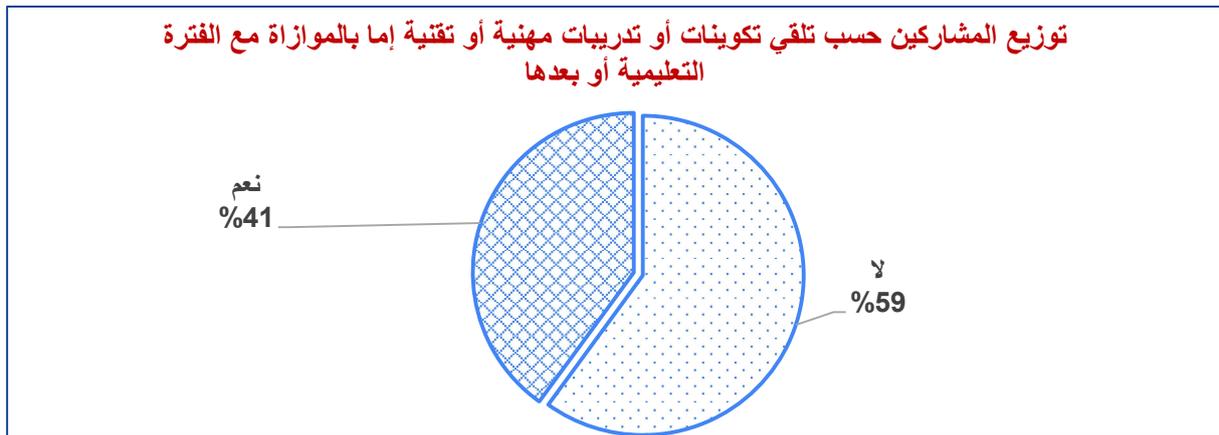


أداة فعالة لتحسين الصحة النفسية لدى المكفوفين ، و ذلك من خلال تعزيز الثقة بالنفس، وتنمية المهارات، وتمكينهم من مواجهة التحديات اليومية بفعالية.



توزيع المشاركين حسب الرأي في دور الدعم النفسي في اكتساب المهارات الحياتية اللازمة لتحقيق الفاعلية خدمة للتنمية

أشاد أكثر من 85 في المئة من المستجوبين بقيمة الدعم النفسي لكونهم أكثر الأشخاص إدراكاً أنه ضرورةً لتحقيق التنمية على المستويين الشخصي والاجتماعي و ليس رفاهية كما قد يبدو للبعض. فحصول المكفوفين على دعم نفسي جيد، معناه قدرتهم على اكتساب المهارات الحياتية التي تعزز فاعليتهم وتمكّنهم من تحقيق إنجازات تُخدم التنمية المستدامة الشاملة.

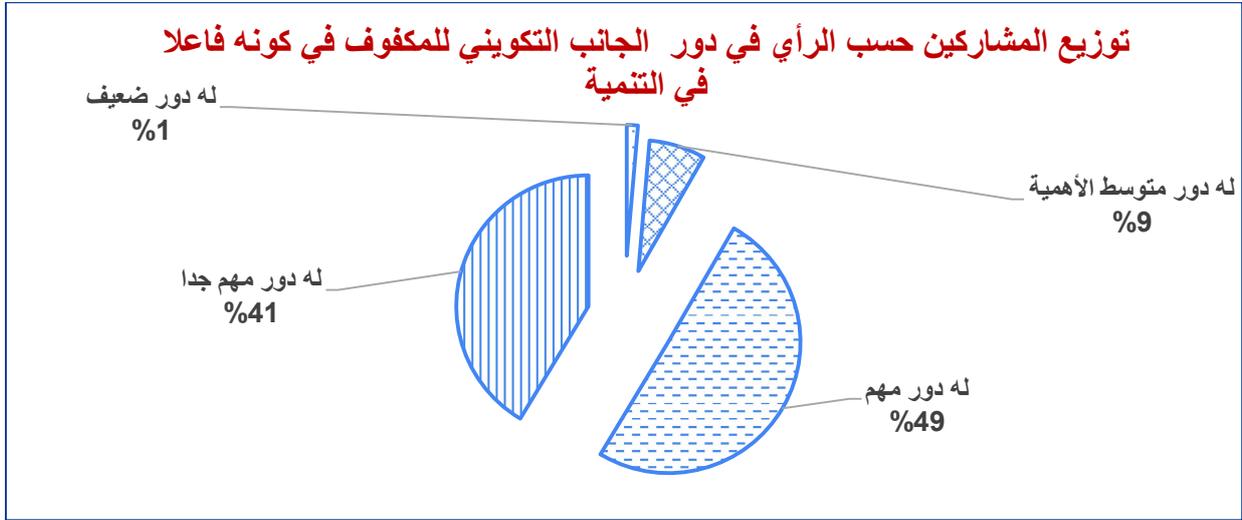


توزيع المشاركين حسب تلقي تكوينات أو تدريبات مهنية أو تقنية إما بالموازاة مع الفترة التعليمية أو بعدها

للتكوينات والتدريبات المهنية والتقنية للمكفوفين أهمية كبيرة، فهي خطوة استراتيجية لبناء قوة عاملة مؤهلة ومُنتجة و تعزيز جاهزية الأفراد لسوق العمل وكذا المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.



إلا أنه يبدو من المؤسف أن أكثر من نصف المستجوبين لم تُنح لهم الفرصة للاستفادة من تلك التدريبات سواء أثناء الفترة التعليمية أو بعدها لأسبابٍ مختلفة، ما يدعو لبذل المزيد من الجهود لإزالة تلك العوائق.



توزيع المشاركين حسب الرأي في دور الجانب التكويني للمكفوف في كونه فاعلا في التنمية

عُبر أكثر من 90 في المئة من المستجوبين عن اقتناعهم أن الجانب التكويني للمكفوفين يُعتبر عاملاً محورياً في تمكينهم ليكونوا فاعلين في التنمية، سواء على المستوى الشخصي أو المجتمعي شريطة توفير التدريب والتعليم المناسب لهم. وهم يدركون أن الجانب التكويني في عصرنا هذا، بما يحمله من تقنيات حديثة و تكنولوجيا متطورة، ليس مجرد وسيلة لتأهيل المكفوفين مهنيًا، بل هو نافذة لتحقيق الفاعلية الكاملة لهم في المجتمع المعاصر والمساهمة في التنمية الشاملة وذلك من خلال تزويدهم بالمهارات اللازمة حتى يصبحوا شركاء أساسيين في بناء مستقبل أكثر شمولية وعدالة.

إنطلاقاً من تحليل المبيانات المحصل عليها من خلال هذه الدراسة، ومقارنتها بالفرضيات التي تم ذكرها في مقدمة المقالة، نقترح ما يلي:

1. يوصي الباحث بإعادة النظر في طبيعة الفاعلين المباشرين و المؤثرين بشكل مباشر على تكوين الكفيف، ويخص بالذكر، النظر لمدى تأهيل المدرسة الخاصة للمكفوفين لتلبية متطلبات هذه الفئة من المجتمع من حيث مرافقها و خدماتها. مدى نجاعة برامجها التعليمية وعلاقتها بالتأهيل المهني و الإدماج المجتمعي، و أخيراً، مدى تكوين المعلم و مؤهلاته للتواصل مع هاته الفئة الخاصة من المتعلمين، أي إجمالاً، و يجب إعادة تقييم مثلث المنظومة التعليمية ككل و المشكّل أساساً من المدرسة، المعلم و البرنامج التعليمي، وإعادة توجيهه لخدمة الإدماج و التنمية.
2. أهمية الأخصائي النفسي داخل المدرسة نظراً لدوره الفعال في إخراج الكفيف المغربي من العزلة التي يعيش فيها جراء علاقته بمحيطه و سوء تقديره لذاته.



3. ضرورة الإعتماد بشكل مكثف على التقنيات المتطورة ووسائل التواصل الحديثة والإعلاميات، ليس كمادة في المناهج الدراسية فحسب، بل كأداة إشتغال لما لها من دور محوري في التشغيل وفي علاقة الكيف بمحيطه.
4. أهمية التكوين والتوجيه، فمن أجل الحصول على فرص إضافية في الشغل، أصبح لزاماً على الكيف التوجه لشعب تتيح آفاقاً أكبر في سوق الشغل، كتلك المتعلقة بالتكوين المهني عوض الإقتصار على شعبة العلوم الإنسانية كخيار ممنهج ووحيد.



ملحق

(استمارة الاستبيان)

عزيزي/عزيزتي المشارك/ة،

تحية طيبة وبعد،

نحن نعمل حاليًا على إجراء دراسة بحثية تهدف إلى استكشاف دور تعليم وتدريب المكفوفين وتأثيره على عملية التنمية من خلال مقالة تحت عنوان : **التعليم في خدمة التنمية، مكفوفو الدار البيضاء نموذجًا**، و ذلك عبر طرح مجموعة من الأسئلة. نرجو من حضرتكم التفضل بالمشاركة في هذا الاستبيان، حيث ستساهم مدخلاتكم بشكل كبير في جمع البيانات الضرورية لتحقيق أهداف الدراسة. نضمن لكم أن جميع المعلومات التي توفرونها ستبقى سرية تمامًا ولن تُستخدم إلا لغرض البحث العلمي.

I. معلومات عامة:

1. العمر:

أقل من 18 سنة

18-24 سنة

25-34 سنة

35-44 سنة

45-54 سنة

55-64 سنة

65 سنة فما فوق

2. الجنس:

ذكر

أنثى

3. وسط العيش:

حضري

شبه حضري

قروي

4. الحالة البصرية:

كفيف جزئي

كفيف كلي

5. منذ متى وأنت تعاني من ضعف البصر أو العمى؟:

منذ الولادة

منذ الطفولة

منذ البلوغ

منذ الشيخوخة

6. الحالة الاجتماعية:

أعزب



متزوج

مطلق

أرمل

7. المستوى التعليمي:

أمي

ابتدائي

إعدادي

باكلوريا

الإجازة

ماستر

دكتوراه

آخر: (يرجى ذكره)

الوضع الوظيفي:

عاطل عن العمل

موظف بالقطاع العام

مستخدم بالقطاع الخاص

الحرف والصناعات اليدوية

أعمال حرة

متقاعد

آخر (يرجى التحديد):

II. محور دور التعليم في مساهمة المكفوف في التنمية:

1. كيف يمكن تقييم درجة إسهام المناهج التعليمية في تعزيز الجوانب المعرفية والتكوينية لدى الطلاب المكفوفين؟

ممتاز

جيد

متوسط

ضعيف

ضعيف جدا

2. كيف تُقيّم مدى جودة التعليم الذي حصلت عليه في تحسين مهاراتك ومساهمته في التنمية؟

ممتاز

جيد

متوسط

ضعيف

ضعيف جدا



3. هل استخدمت أي تسهيلات أو تلقيت دعماً إضافياً أثناء فترة التعليم، مثل الكتب المكتوبة بطريقة برايل، أو وجود معلم خاص، أو الاستفادة من أجهزة مساعدة؟

نعم

لا

في حالة الجواب بنعم، ما هي هذه التسهيلات؟ (اذكرها)

.....

4. برأيك، هل يساهم التعليم المقدم للمكفوفين في مساعدتهم على التغلب على التحديات النفسية التي يواجهونها؟

نعم بشكل مهم جداً

نعم بشكل مهم

نعم بشكل متوسط

نعم بشكل ضعيف

لا دور له على الإطلاق

5. هل تعتقد أن تقديم الدعم النفسي للمكفوف يمكن أن يساهم في تطوير المهارات الحياتية الضرورية لديه، مما يعزز قدرته على المشاركة الفاعلة في خدمة التنمية؟

له دور مهم جداً

له دور مهم

له دور متوسط الأهمية

له دور ضعيف

لا دور له على الإطلاق

6. هل حصلت على أي تكوينات أو تدريبات مهنية أو تقنية سواء أثناء فترة التعليم أو بعدها؟

نعم

لا

إذا كانت الإجابة نعم، يرجى ذكرها:

.....

7. هل تعتقد أن الجوانب التربوية والتكوينية للمكفوفين تساهم في تعزيز دورهم كعناصر فاعلة في عملية التنمية؟

له دور مهم جداً

له دور مهم

له دور متوسط الأهمية

له دور ضعيف

لا دور له على الإطلاق

...

وفي الختام نشكركم على صبركم وعلى تجشمكم عناء الجواب على أسئلة الاستمارة.



ملحوظة:

من أجل تقويم هذه الإستمارة، و جعل نتائجها موجهة بشكل فعال لخدمة موضوع البحث، إستعان الباحث بخبرة مجموعة من المحكّمين، وأخذ بملاحظاتهم وتوجيهاتهم فيما يخص طبيعة الأسئلة المطروحة، منهجيتها و ترتيبها، حيث اتصل بالأستاذ محمد عزمي و هو استاذ جامعي شعبة الذكاء الصناعي و كذلك بالأستاذ لحسن إيكو استاذ الإقتصاد بجامعة ابن زهر بأكادير.

الهوامش:

¹ "يونيسكو" هو الاسم المختصر لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، التي تسعى إلى بناء السلام بالتعاون الدولي في مجالات التربية والعلوم والثقافة كما تسهم برامجها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة المحددة في جدول أعمال عام 2030م، الذي اعتمده الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 2015م.

² مقتطفات من إعلان إنشيو، وهو إعلان جاء كتتويج لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي وهيئة الأمم المتحدة ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بشراكة مع منظمة اليونيسكو واليونيسيف و البنك الدولي وصندوق الأمم المتحدة للسكان، استضافة كوريا الجنوبية هذا المنتدى، وتم إعتقاد هذا الإعلان بشأن التعليم بحلول 2030، الذي يضع رؤية جديدة للتعليم للسنوات الخمس عشرة المقبلة، بالتالي فهو يدفع نحو التحليم الجيد المنصف والشامل والتعلم مدى الحياة للجميع.

ROYAUME DU MAROC-MINISTÈRE DE LA SOLIDARITÉ, DE LA FEMME DE LA FAMILLE ET DU DÉVELOPPEMENT SOCIAL المملكة المغربية وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية ³

2015 نونبر www.social.gov.ma ⁶⁹ العمومية المندمجة للنهوض بحقوق الأشخاص في وضعية إعاقة